

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد تفضل على عباده بشهر كريم، أعد لهم فيه من الأجور والخير العظيم، وبشرهم بالمغفرة والعق والنجاة من عذاب الجحيم. شهرٌ يحمل من نفحات الرحمات ما تنشرح به الصدور، وتأنس به القلوب.

يتسابق فيه المتلهفون للظفر بما وعد الله به من خفايا الأجور، يرحجون تجارة لن تبور. هذا الشهر الذي من قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه. فيه تُصَقَّدُ الشياطين، وتفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النيران.

وعجباً لمن يفرط فيه؟! ويسوف في الأخذ بأسباب السبق فيما أعدّه الله - سبحانه وتعالى - للعاملين في هذا الشهر الكريم؟! ونبينا - صلى الله عليه وسلم - قد حثنا على اغتنام الأوقات، والمواسم الفاضلات؛ لنيل أعلى المنازل والدرجات، قال - صلوات الله وسلامه عليه -:

"افعلوا الخير دهركم، وتعرّضوا لنفحات الله، فإن لله نفحات يُصيب بها من يشاء من عباده".

"افعلوا الخير دهركم" أي: استمروا في فعل الخير طوال الحياة، وتذكروا أن هنالك نفحات من الله - سبحانه وتعالى - في مواسم وأوقات وأيام وأماكن يجعل الله - سبحانه وتعالى - فيها فضلاً زائداً يصيب من يشاء.

هذه المواسم الفاضلة اغتنمها الصالحون، ففازوا بفضل الله - سبحانه وتعالى - ومرضاته، وقدوتهم في ذلك نبينا - صلى الله عليه وسلم -.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "وكان من هديه - صلى الله عليه وسلم - في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل - عليه السلام - يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة، والذكر والاعتكاف، وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور".

ثم تأمل معي - بارك الله فيك - كيف كان حال الصالحين؟ مؤسسين برسولهم - صلى الله عليه وسلم -:

فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما جمع الناس على التراويح كانوا يصلون بالمئين - يعني بمئات الآيات - وكانوا لا ينصرفون في ليالي رمضان إلا قبيل الفجر.

فتأمل كيف كانوا إذا أطل الإمام؛ لا يريدون أن ينصرفوا من الصلاة؟ يعتمدون على العصي من طول القيام.

وأسوق لك بعض الصور المشرقة لسلفنا الصالح - عليهم رحمة الله -:

فهذا الإمام البخاري - رحمه الله - كان يختم في نهار رمضان كل يوم ختمة، ويقوم بالقرآن في التراويح كل ثلاث ليالي بختمة.

وهذا حماد بن أبي سليمان - رحمه الله - كان يفطر في شهر رمضان 500 إنسان.

وهذا الأسود بن يزيد - رحمه الله - كان يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين.

ويقول عمران بن حدير - رحمه الله - : "كان أبو مجلز يقوم بالحي في رمضان يختم في كل سبع".

وهذا عبدالرحمن بن هرمز - رحمه الله تعالى - يقول: "كان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها في اثني عشر ركعة رأوا أنه خفف عليهم".

وليس مقصدهم الإثقال والإكثار، وإنما كان مقصدهم اغتنام فضيلة هذا الشهر التي اختصه بها.

ولذلك قال الحسن البصري - رحمه الله تعالى -: "إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته؛ فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون".

ومن جميل دوايا السلف في رمضان:

ما قاله أبو ذر رضي الله عنه: "إذا صمت فتحفظ ما استطعت". ويقول جابر - رضي الله عنه -: "إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمأثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء".

قلت: أيُّنا يفعل ذلك؟ وأيُّنا يكون يكون كذلك؟ إلا من شاء الله - سبحانه وتعالى -.

وحرىً بالعبد المسلم أن يتذكر أن الأمل طويل، وأن الأجل قصير، وحرىً بالعبد المسلم أن يستشعر قصر هذه الأيام الفاضلة، فيجتهد في طاعة ربه، وأن يدافع شهوة نفسه؛ فكم من خاسر فيها خيراً كثيراً بغفلته وتقصيره وركونه إلى الدنيا الفانية؟ يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام: 32]



مرضاة

تنهر التوبة والانابة

السيرة

حسين بن محمد بن الحسين



فأله الله أخي في المسارعة بالتوبة والإنابة قبل أن يفجأك الأجل، ولا ينفكك الندم!

ورحم الله الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حين قال: "إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل".

فهيا معي أخي نغتنم هذه الشهر الفضيل وتعرض لنفحات الله، ونقبل على ربنا -سبحانه وتعالى- ونتوب إليه، ونكون من النبيين المخبئين. فنتعاهد قلوبنا، ونهجر معاصينا، ونصلح أعمالنا، ونسأل ربنا التوفيق والتسديد، والإعانة على طاعته ومرضاته، ونستحضر قوله -تبارك وتعالى-: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّدْجٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ [الشورى: 47] وإليك هذه البشارة من رسولنا الكريم -صلوات الله وسلامه عليه-: "من أحسن فيما بقي، غفر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي، أخذ بما مضى وما بقي".

أسأل الله -سبحانه وتعالى- لي ولك الثبات حتى الممات، وأن يوفقنا وإياك لمرضاته، وأن يجعلني وإياك من الصالحين القانتين المصلحين الهاديين المهديين الذين -رضي الله عنهم-، وأن يجعلني وإياك من السابقين الفائزين بفضله، إنه -سبحانه وتعالى- جواد كريم، والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



@Baynoonanet
www.baynoonanet

ومن طال أمله في هذه الحياة؛ فليقرأ هذا الخطاب، لعله أن يحيي قلبه، وأن ينير بصره. فالحياة أيام معدودة، ستنقضي ولو بعد حين؟! وغاية ما فيها هي: الآمال اللعب واللهو، وزينة الدنيا، والتفاخر فيها.

هذه غاية ما في هذه الحياة؛ فكم من معتبر لمثل هذا؟! وكم من ناظر ومتأمل فيما يكون حاله إذا انقضت هذه الحياة؟! فماذا قدمت أخي لله -سبحانه وتعالى-؟! وماذا أحررت من المعاصي والذنوب؟!!

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: 60]. وقال -جل وعلا-: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: 33]. وقال -جل وعلا-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133].

وقال رسول الهدى -صلوات الله وسلامه عليه-: "إن الله -عز وجل- يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها". وقال -صلى الله عليه وسلم-: "لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء، ثم ثبتتم لتاب عليكم".

أخي المؤمن؛ إن فضل الله -سبحانه وتعالى- واسع ولا يرد عن عبادته، واغتنامك فرصة التوبة في مثل هذه المواسم الفاضلة هو أخرى بك من البحث عنها في غير هذه المواسم، وإن كانت التوبة واجبة في كل وقت، وفي كل موسم، يقول نبينا -صلى الله عليه وسلم-: "لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة".

ويقول -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر".